حاجة الشباب
إلى الثقافة الإسلامية في زمن الانفتاح
(من المنظور الدعوي)

د. رقية بنت نصر الله نياز(*)

(*) أستاذ مشارك – بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض – المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

لما كانت الثقافة هي المرتكز الأول في تمايز الشعوب وتفاضل المجتمعات، وكان الشباب هم عماد الأمم وعدة الدول، وكان الانفتاح السمة الأبرز لهذا العصر والمهدد الأول لثقافة قطر خاص من دون الأقاليم، كانت الحاجة الواضحة في الكتابة عن موضوع حاجة الشباب للثقافة الإسلامية في زمن الانفتاح، وكان النظر بعين الداعية البصير مطلباً للوصول إلى نظرة شاملة، وأهداف عملية تطبيقية.

البحث في مجمله ملخص مركز لسبعة محاور متكاملة ومتداخلة، حاول الباحث جمعها وتشذيبها، لتكون وتبني جيل المستقبل، ليكون قادراً على حماية نفسه من السقوط، بل وليحمل راية النهوض لأمته ووطنه، فمن حاجة الشباب الدينية في معاملة الله سبحانه، مروراً بالأخلاق لمعاملة غيره على الوجه الحسن، مع الحاجة الفكرية والنفسية لحماية النفس وضبطها في هذه المرحلة المتقلبة المتغيرة، إلى الحاجة العمرية المختلفة عن باقي الأعمار مع متطلباتها الاجتماعية المتسارعة، يكون للشباب انتماء متحقق لابد من توضيح قواعده وحقوقه ، ومما أشار إليه البحث: أهمية هذه الثقافة الشرعية وضرورة أن يكون لها تمكين في الحياة العملية والسلوكية، ولكن أنى يكون ذلك وحظها التهميش في أكثر الصروح العلمية والإعلامية في الدول الإسلامية، لذلك ختم الباحث بعدد من التوصيات التي يرى أنها – بإذن الله – مما ينشر الثقافة الشرعية ، ويوعي المجتمع بالمبادئ الإسلامية، لهذا كله فالبحث دعوة صادقة لإكمال مسيرة بناء شباب ذوي علم وعمل وفكر وجد.

والله من وراء القصد

المقـدمـة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فإن الاهتمام بالشباب وإعداده لتحمل المسؤولية ومواجهة التحديات أضحت قضية عظيمة، أشغلت العلماء والمسؤولين، والمصلحين، والمفكرين، في هذا البلد المبارك، حيث دفعت هذه القضية مؤسساتنا المختلفة إلى تبني دراسات واجتماعات أسهمت في تحقيق الخير الوفير لأجيالنا الصاعدة بأن ثقافة شبابنا وشاباتنا تشهد تغيرات هامة في التوجهات والأولويات؛ وذلك بفعل عدد من العوامل، أهمها: التغير الحادث في منظومة القيم نتيجة للعولمة وما فرضته من أنماط معيشية وحياتية جديدة، والتقدم المتسارع في مجال تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات، الأمر الذي انعكس على علاقة الشباب بالمؤسسات الاجتماعية والثقافية المحيطة به، ورؤيته لمسار عملية الإصلاح في المجتمعات المحيطة به، وهو ما جعل عدداً من المفكرين والكتاب يتحدثون عن ثورة جديدة يقودها الشباب، واتساع المسافة بين ثقافة الشباب وثقافة الأجيال الأكبر سناً. كما يطرح هذا التغير تساؤلات مختلفة حول علاقة الشباب المسلم بمستقبله، ومدى تأثير منظومة قيم «ثقافة الشباب» على التحديات المرتبطة بواقعه.

وحيث إن المملكة العربية السعودية -أعزها الله- منحت الخطط الإستراتيجية، والموارد المالية اللازمة، وفتح خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- باب الابتعاث إلى الخارج بصورة غير مسبوقة، وذلك بأن تستفيد المملكة من كل دول العالم المتقدم في معارفهم، وإمكاناتهم، وقدراتهم وتجاربهم الناجحة التي تمكنها من اعتلاء عروش الحضارة في كافة جوانبها، فـ«مملكة الإنسانية» هذا الشعار الجميل في معناه، القيّم في آثاره يستوجب أن يكون للمملكة دور قيادي وريادي في النهضة الحضارية العلمية، فكان لابد من ابتعاث أفواج من الشباب إلى الدول

الصناعية المتقدمة والنهل من معارفها والحصول على العلوم المتقدمة في مناحي الحياة المتعددة. إلا أن هذا الانفتاح السريع غير المؤطر بالأطر الشرعية له محاذيره من عدة جوانب، ومن أهمها: صغر عمر المبتعثين، ضعف التأهيل لدى بعض الشباب من ناحية الانتماء للدين والهوية الإسلامية لهذا البلد المعطاء.

كما أن المملكة –حفظها الله– متميزة ورائدة على كثير من الدول ذلك بما مكنها الله تعالى في مجالات الدعوة إلى الله بصورة عامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة خاصة، لأن الله عز وجل قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1]، فقد أعلى الشرع من شأن مَن يتمثل درب الحق في مواجهة الفتن والشدائد التي لم تفتأ تلاحق الأمة الإسلامية بين الحين والآخر.

إن الهجمة الشرسة التي تقودها جهات معادية عدة على الإسلام والثوابت الدينية والتي تترأسها الصهيونية العالمية ومؤسسات التغريب ومن سار في فلكها، توجب أهمية قيام المؤسسات التعليمية والبحثية المختلفة بدراسة واقعنا الثقافي، وتصورنا التربوي، حتى نصحح المسار، ونقدم الضمانات الملائمة لحفظ الشباب من هذه الهجمات المكثفة الساعية لطمس الهوية الإسلامية، ولقد اتفق علماء الاجتماع أن الأمة التي ليس لها ثقافة تعتز بها أمة هامشية، لا تبني مجداً، وإذا نظرنا إلى الغرب حتى في مراحله العلمانية الحالية نجد قادتهم ومؤسساتهم تؤكد بين الفينة والأخرى اعتزازهم بالصليب ومعتقداتهم من أقصى الأرض إلى أدناها؛ لذا كان على المصلحين أن يوجّهوا كثيراً من الجهود خلال البحث والمناقشة إزاء السبل الموصلة لحماية الشباب المسلم من التأثر بهذه الأجواء الموبوءة.

---

(١) سورة: آل عمران، الآية ١١٠.

ونظراً لتغير كثير من التحديات وتطور أساليبها التي تواجه الأجيال الجديدة، فقد بات على المؤسسات التربوية العمل على تكوين رؤية شاملة للحياة تنطلق من أفق معتقداتنا ومبادئنا، ومن ثم مما تراكم لدى العالم من خبرات قيّمة غير مخالفة للشرع، ومع الأسف فإن كثيراً من المعاهد والجامعات الإسلامية والعربية تركز على التخصصات والمعارف الجزئية المختلفة، ولا تهتم، أو تحاول غض الطرف، عن الثقافة الإسلامية؛ التي من مهمتها تشكيل نظرة كلية عن الله عز وجل والدين والغيب والكون والحياة بجميع أنماطها؛ مما يمكن الشباب من فهم عميق وسليم لما يحيط به من أوضاع مختلفة يتحرك بنجاح على أساسها[1]؛ لذلك كان لابد لنا من تحرير هذا الموضوع، والذي يقوم على ثلاثة تساؤلات أساسية:

س ١ – ماذا تعني لنا الثقافة الإسلامية ؟

س ٢ – ما الخطر الذي يترتب عن عزل الثقافة الإسلامية عن واقع الحياة العامة؟

س ٣ – ما حاجة الشباب للثقافة الإسلامية في زمن الانفتاح؟

س ٤ –لماذا نحرص على تدريس الثقافة الإسلامية تحديداً؟

وأهدف من هذه التساؤلات إلى إثارة الإحساس بأهمية الثقافة الإسلامية من حيث كونها زاداً أساساً وضرورياً وحارساً أميناً يحمي شبابنا – بعد الله عز وجل – من الفتن الخارجية والداخلية، ومن هنا جاء البحث في مقدمةٍ، يليها مبحثً تمهيدي، ثم يأتي مبحثان متتاليان، ثم خاتمة، وذلك على النحو التالي:

(١) انظر: بناء الأجيال د. عبد الكريم بكار (ص ٢٠٧) المنتدى الإسلامي، ط. الأولى ١٤٢٣هـ.

المقدمـة:

المبحث التمهيدي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في بيان مفهوم الثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني: في بيان خطورة عزل الثقافة الإسلامية عن الحياة.

المبحث الأول: في بيـان حاجـة الشبـاب الأساسية إلى الثقـافة الإسلامية فـي زمن الانفتاح **وفيه سبعة مطالب**:

المطلب الأول: حاجة الشباب الدينية إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني: حاجة الشباب الخُلُقية إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب الثالث: حاجة الشباب الفكرية إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب الرابع: حاجة الشباب النفسية إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب الخامس: حاجة الشباب الاجتماعية إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب السادس: الحاجة العُمْرِيَّةِ للشباب إلى الثقافة الإسلامية.

المطلب السابع: الحاجة إلى الثقافة الإسلامية في تحقيق الانتماء.

المبحث الثاني: الحاجة إلى الثقافة الإسلامية تحديداً.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات

نسأل الله تعالى أن نحقق الأمل المنشود، وبالله السداد والتوفيق

المبحث التمهيدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية

المطلب الثاني: خطر عزل الثقافة الإسلامية عن الحياة.

المطلب الأول

مفهوم الثقافة الإسلامية

إن معرفة الثقافة الإسلامية وفهم دلالتها يعد مدخلاً أولياً لإدراك حقيقة الموضوع واستيعاب أبعاده، وقبل الإشارة إلى مفهوم الثقافة الإسلامية، لا بد أن نلم بأصل الكلمة في اللغة، إذ تدور استعمالات المعاجم العربية لمادة (ثقف) على (الحذق والفطنة والفهم، وإدراك الشيء والظفر به، وضبط الأمور، وإقامة إعوجاجه، والتأديب والتهذيب، والعلم والمعارف وسرعة التعليم)[١].

وبالنسبة للتعريف الاصطلاحي، فلا يوجد تعريف جامع مانع رغم شيوع كلمة (ثقافة)[٢]؛ ولعل السبب يعود لسعة مفهومها اللفظي، فهي كلمة ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإيحاءات متعددة،[٣] وكذا اختلاف العلماء في تحديد مفهوم الكلمة بحسب تخصصات مذاهبهم الفكرية[٤]، كما تتأكد مشكلة تعريف الثقافة تعريفاً جامعاً مانعاً نتيجة لاختلاف استعمال مفهومها بين الأمور المعنوية كالحذق والفطنة، وبين الأمور المادية كتقويم الشيء وتسويته، وكذا دخول مفهوم الثقافة في عناصر الحياة المختلفة الدينية والفكرية والسلوكية، وفي النظم والعادات، والعلاقات الإنسانية والسياسية بجميع صورها[٥].

فإذا كانت ثقافات الأمم تستوعب هذه المعاني جميعها، فإن «الأمة الإسلامية لها رصيد هائل من ثقافتها الأصيلة المتميزة بأصول ثابتة وخصائص رائعة، وتنوع مذهل وامتداد عريض، فهي ثقافة الإيمان والتوحيد والقيم والمبادئ

---

(١) انظر: لسان العرب ، ابن منظور (١/ ٣٦٢) المؤسسة المصرية القاهرة. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١/ ٩٨) المكتبة الإسلامية/ تركيا.

(٢) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر الخطيب (ص ٢٩) مؤسسة الرسالة – بيروت. وأضواء على الثقافة الإسلامية د. أحمد فؤاد (ص ١٢) دار أشبيليا، الرياض ، ط. الأولى ١٤٢١هـ .

(٣) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر الخطيب (ص٢٢).

(٤) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، د. عبد الغفار عزيز (ص١٥) مؤسسة الوفاء – القاهرة ١٩٩٧م.

(٥) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية (ص١٢).

والعلم والحضارة»[1]. على عكس ثقافات الأمم الأخرى والتي تعد خليطاً متنوعاً، وقد يكون متعارضاً متصارعاً، تختلف فيه العقائد والنظريات والأديان والعادات والقيم، هنا لا يصح الحكم بأن ثقافات الأمم متساوية[2].

وفي صدد تأكيد هذا يقول سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

وقد عرف المتخصصون الثقافة بتعريفات شتى، وكلها تدور في هذا الفلك الواسع، ومما قيل في التعريف الاصطلاحي للثقافة الإسلامية: إنها مجموعة من الصفات والخصائص المكتسبة والمستمدة من التعاليم الإسلامية، بقصد سعادة الفرد والمجتمع، وتقديم الحلول السليمة لكل المشكلات، والوفاء لكل ما يجد في الحياة من حاجات[5].

إن هذه المفاهيم الواسعة للثقافة بشكل عام، وللثقافة الإسلامية بشكل خاص يعطي للبحث أهمية؛ حيث تسير الثقافة مع الشباب المسلم؛ لتشكل قيمهم، وتصوغ عقولهم، وتبني نفوسهم وتوجههم الوجهة الصحيحة في الحياة، وتعرفهم بالخير والشر والحق والباطل، وهذه مطالب سامية تسعى إليها الأمم والشعوب العاقلة.

---

(١) الثقافة الإسلامية، د. علي بادحدح ، ود. محمد باجابر (ص٥) دار حافظ – جده ١٤٢٥هـ.

(٢) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، أ.د.عمر الأشقر (ص ٢٤) دار النفائس – الأردن ، ط. الثانية عشر ١٤٣٢هـ.

(٣) سورة : المائدة / الآية: ٥٠ .

(٤) سورة : القلم الآيتين : ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية ، د. أحمد فؤاد (ص ١٣) .

المطلب الثاني

خطر عزل الثقافة الإسلامية عن الحياة

إن من المآسي الحقيقية التي تلحق الأمم والشعوب: انسلاخَها عن ثقافتها، والأمة التي تقطع الصلة بثقافتها إنما تتخلى عن حياتها وقوام وجودها.

لهذا تسعى الأمم الواعية جاهدة إلى تمكين الصلة بينها وبين ثقافتها، وذلك لعلمها الأكيد بأن الثقافة هي الصورة الحية للأمة، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها.

إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار.

ولهذا تسعى هذه الأمة الواعية سعياً حثيثاً إلى ترسيخ ثقافتها وتعميقها في نفوس أبنائها، بل وتحاول جاهدة نشر هذه المفاهيم لدى غيرها، وتتخذ من أجل تحقيق ذلك وسائل شتى وطرقاً مختلفة، فتؤلف الكتب، وتعقد المؤتمرات، وتنجز الدراسات، وتصدر النشرات، و تصنع مناهج التربية والتعليم، وتستخدم -بصورة عامة- وسائل الإعلام والتوجيه؛ لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها، وبيان أسسها وحضارتها، وتفصيل وجوه النفع فيها(١).

فإذا كانت هذه سمات الأمة الواعية، فإن الأمة المسلمة أولى بتحقيق ذلك، فهي الأمة التي تملك ثقافة شاملة ومتوازنة، ثقافة فريدة في خصائصها؛ لأنها ثقافة مستمدة من تعاليم ربانية سماوية، يقول سبحانه وتعالى مؤكداً هذا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾(٢).

---

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية / عمر عودة الخطيب (ص ١١، ١٣) مؤسسة الرسالة ط. التاسعة ١٤٠٤هـ.

(٢) سورة: الملك، الآية ١٤.

والحقيقة المرة هنا: وجود نظرة مهزوزة للثقافة الإسلامية من بعض المنتمين لأهل الإسلام، وما قيام بعض الدول العربية والإسلامية بتنحية مقرر الثقافة الإسلامية من مناهجها إلا شاهد على هذه الحقيقة المؤلمة، ناسين أن عزل الثقافة الإسلامية عن الحياة العامة سيتيح الفرصة لتغلغل الثقافة الأجنبية؛ مما يؤدي -حتماً- إلى إحداث تناقضات وتصدعات في الحياة العملية والمعنوية، ويؤثر سلباً في الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية.

إن زمن الانفتاح الحالي هو زمن العولمة الذي يهدف إلى تأطير العالم بالنمط الغربي بكل ثقافته وسلوكه؛ باعتباره القوي والمسيطر، فالعولمة تتجاوز بآلياتها ووسائلها المادية كل الأفعال الخارجة والمتعارضة مع الهوية الإسلامية في السابق، لتزاوج بين مرحلة التأثير، والغزو الثقافي والعقلي مثل الحديث عن الحداثة، أو الديمقراطية، أو حرية المرأة، والوجودية، والعبثية، والوضعية، وغيرها من الأفكار الفلسفية الغربية ومرحلة الجبر والاضطرار والأمر الواقع، وهذا الأمر يفرض البحث عن حلول ووسائل للمواجهة؛ حيث أصبح الانفتاح قدراً يطارد المرء أينما ذهب أو اتجه، لايمكن أن يتجنبه أو ينزوي بعيدًا عنه.

ويأتي الشباب المسلم في مقدمة من يتعرضون لخطر هذا الانفتاح؛ حيث يتعدى مفهومه لديهم من مجرد فكرة نظرية مجردة، تتمثل في التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك -دون اعتدادٍ يُذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو حاجة إلى إجراءات حكومية- إلى محاولة عملية لتشويه مبادئ وقيم الإسلام، وإفساد الحسّ الأخلاقي لديهم، أو حتى على أقل تقدير إبراز التناقض الصارخ بين ما يروجونه من مظاهر خادعة لمفهوم الحياة المدنية والقيم الدينية؛ عبر الاستهانة بالكثير من الموبقات في نظر الإسلام، حتى وصل ذلك عند بعضهم إلى استساغة الكثير من هذه المظاهر، دون إحساس بأدنى ذنب، حتى يعلو قلبه السواد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن

تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت؛ فذلك الران الذي ذكره الله تعالى فيه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾(١)،(٢).

ومما يؤكد عليه: أن من أعظم الجرائم التي ترتكب في حق الأمم والشعوب المسلمة سلخَها عن ثقافتها الأصيلة؛ مما يؤدي إلى قطع صلتها بفاطر هذا الكون سبحانه.

إن التفسير الحقيقي لهذا التصرف هو : الافتتان بالثقافة المادية ، والتقدم والرفاهية الدنيوية، ولو كان ذلك على حساب الثوابت والقيم والمبادئ.

وإن احتضان مثل هذه الأفكار المادية الضيقة إنما هو نكسة عظيمة في التفكير، تدل على ضعف الإيمان، وسوء التربية، وسقوط الهمة، وقصر النظر وتؤدي إلى شقاء البلاد والعباد، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾(٣).

وإن احتفاظ هذه الأمة بمركزها في العالم لا يتحقق إلا من خلال الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية وبمعرفة رسالتها والإيمان بقيمها، والتركيز على نيل ثواب الآخرة، وإن التركيز على الجانب الشرعي والخلقي من الحياة هو الخط الفاصل بين الثقافتين: ثقافة يوافق عليها الإسلام ويتحمل مسؤوليتها ويباركها، وتتجلى فيها الشخصية والأصالة والاتباع، وثقافة يتبرأ منها الإسلام، ويخسر فيها المسلمون، وتتجلى فيها العبودية والرضوخ والاستسلام، حتى تصبح هذه الأقطار وكأنها نسخة مشوَّهة من المدنية والثقافة الغربية، وصورة شاحبة لها، لا تسترعي اهتماماً، ولا تحرك مشاعر الإجلال والاحترام، ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ

(١) سورة: المطففين، الآية ١٤.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه باب: ذكر الذنوب، حديث رقم (٤٢٤٤) (٢/١٤١٨) وحسنه الألباني في هامش الكتاب.

(٣) سورة: الأنعام، الآية ١٥٣.

لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾[1] لذلك نراهم يصغرون مقاماً ولا يكبرون، ذلك أن كل تقليد ثقافي بخلاف الإصلاح والتحسين والإبداع لا بد من أن يحقر الأمة ويقلل من شأنها[2].

إن مصير الشعوب المسلمة التي تتخلى عن ثقافتها لن يكون بأفضل حالاً من بعض الدول الإسلامية التي جمد الغرب قدرتها على التقدم الحقيقي[3]. وهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾[4] ويقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ ويقول الرسول ﷺ : (إن الدنيا حلوةٌ خَضِرَةٌ، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون)[5].

إننا في حاجة إلى هذه الوقفة مع هذا المبحث (خطر عزل الثقافة الإسلامية عن الحياة) لما له من أهمية في توضيح الحاجة الماسة إلى التمسك بثقافتنا، حتى لا نكون تحت تأثير تبعية غريبة، نفقد بها شخصيتنا، ثم ينتهي بنا الحال إلى الاضمحلال والزوال.

ومما لا شك فيه : أن الحفاظ على هذه الشخصية من خلال الثقافة الإسلامية باتت حاجة ملحة في هذا الزمان المحفوف بكثير من الصعاب، والأمة القادرة على ذلك هي أمة عزيزة – بإذن الله تعالى– كيف لا وصراع الثقافات أصبح سمة هذا العصر، وهذا سيتبين في الصفحات القادمة من هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة: النساء، جزء من الآية ١٤٣.

(٢) انظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، للشيخ أبو الحسن علي الندوي (ص ٢١١، ٢١٣، ٢١٥) دار القلم، الكويت ط. الرابعة ١٤٠٣هـ.

(٣) انظر: الصحوة الإسلامية، أنور الجندي (ص ٦٩) دار الاعتصام.

(٤) سورة: الأنعام، الآية رقم ١٦٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب أكثر أهل الجنة من الفقراء، حديث رقم ٢٧٤٢.

المبحث الأول

حاجة الشباب الأساسية إلى الثقافة الإسلامية في زمن الانفتاح

إن أهم ما يميز الأمم المتقدمة هو : سمات شخصية أبنائها، وأي أمة لا تعي هذا الجانب يحكم عليها بالتخلف؛ ذلك لأن تدهور أسلوب الحياة في المجتمعات لا يحصل قبل أن يحدث نوع من التراجع في شخصية الأفراد.

ومعلوم : أن بناء شخصيات الأفراد إنما يعتمد في المقام الأول على نوعية الثقافة؛ ذلك لأن الثقافة تسير مع حركة الأشخاص، وتتوجه بهم في كل المجالات، وتحقق لهم كل الحاجات الأساسية التي تؤمن لهم بيئة صالحة للحياة الكريمة. ولا شك في أن توفير الحاجيّات وإشباعها عنصراً مهماً لمن أراد تربيةً سويةً وبناءً متميزاً.

إن من المقرر : أن الشاب المسلم المقيم خارج ديار الإسلام يواجه الكثير من مشكلات اختلاف الثقافات؛ حيث تتضارب الأفكار لديه، وتختلط عليه الأهواء؛ لذلك فإن المبتعث لبلاد خارجية يَعْرض له كثير من التساؤلات حول حقيقة أمره وانتمائه الديني والاجتماعي، ولضعف قاعدته المعرفية وعدم قدرته على الحوار الهادف البناء للردِّ على الافتراءات الموجهة ضد دينه ومجتمعه وعادته وتقاليده لا يملك إلا التسليم والانقياد للفكر الآخر أو التأثر به، ورويداً يتشرب تلك الأفكار والمفاهيم وربما تصبح جزءاً من حياته، يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة، حتى يصبح أداة فاعلة للتغريب والعمل على تقويض أمته، لذا كان من المهم دراسة هذا الجانب دراسة مستوفاة من قبل كافة الجهات المعنية، ووضع هذا الأمر ضمن أولوياتها، لتهيئة المبتعث فكرياً، ودينياً، ونفسياً، واجتماعياً، كما هيأت له الجانب المادي وجوانب الراحة المكانية.

إننا –ومن خلال هذه المبحث– نسعى إلى إظهار دور الثقافة الإسلامية في تحقيق كثير من الحاجات الأساسية للجيل الصاعد، **وذلك من خلال المطالب السبعة التالية:**

المطلب الأول

حاجة الشباب الدينية إلى الثقافة الإسلامية

إنّ من النظريات التربوية المعتمدة : أن كل مؤسسة تعليمية تحتاج إلى قاعدة ثقافية تربي أبناءها وتوجههم على أساسها، كما تحتاج إلى منطق موحد يصبغ خطابها التربوي.

وليس في ديار الإسلام ما يؤمن تلك القاعدة وذلك المنطق سوى المفهومات والأدبيات الدينية المستخلصة من المنهج الرباني الأرشد.

ولما كانت المؤسسات العلمية الجامعية بيئات تربوية عليا متخصصة، ويرتجى منها –في الأصل– أن تقوم بوظائف تربوية متكاملة وشاملة لا تستطيع – في الغالب– المدارسُ العامةُ القيامَ بها، وذلك للنواحي الفكرية للشباب في تلك المرحلة العُمْرِية المبكرة.

ونحن لا ننكر أن التعليم العام في هذه الفترة المبكرة يعد الأساس العميق الذي يقوم عليه البناء التربوي، إلا أن الجامعات تشكل قمة الهرم لهذا البناء[1].

من هنا كانت حاجة الشباب المتعلم إلى تعميق الاتصال وتوسعته بالمفاهيم الدينية، ولا يمكن أن يتأتى ذلك لكل التخصصات إلا من خلال الثقافة الإسلامية، إن الشباب يحتاج إلى هذه الثقافة لتزويده بالعقيدة الصافية من نوازع الشرك والشك والانحراف والبدع، وذلك لما للعقيدة من تأثير وسلطان على كل ما يتناوله الشاب أو الشابة ويمارسه في حياته، فإذا صلحت العقيدة في القلب صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله.

إن الشباب يحتاج إلى ثقافة العبادات ، ليعرف ما شرعه له ربه وما سنه له نبيه عليه السلام، على الوجه الصحيح، ليحصل على ثمرة العبادة الصحيحة من زيادة الإيمان، وتوثيق الصلة بخالقه، وتزكية النفس بالبذل والعطاء للمجتمع والأمة.

---

(١) انظر: بناء الأجيال (ص ٣٦، ٦٣) مرجع سابق.

وتظهر حاجة الشباب الدينية إلى الثقافة الإسلامية للتخلص من التعصب المذهبي، فبدلاً أن يكون التعصب لآراء الرجال وأفكارهم وأقوالهم ينتصر للحق المشفوع بالدليل والبرهان.

وتظهر الحاجة الدينية المُلحة للثقافة الإسلامية -أيضاً- لتوضيح كثير من الانحرافات الدخيلة على بعض المفاهيم، فالتوكل أصبح تواكلاً، والإيمان بالقدر أصبح عجزاً وقعوداً، والجهاد بعد أن كان لرفع راية الإسلام، حُوِّرَ مفهومه إلى الاعتداء على النفس التي حرم الله قتلها. وتغير مفهوم الولاء والبراء، فبدلاً من أن يكون الولاء لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولأئمة المسلمين وعامتهم أصبح ملموساً للمخالفين والمعادين. والبر بدلاً من أن يكون للوالدين والقدوة الصالحة، أصبح للشهوات المختلفة ولمروجيها من الصحبة الفاسدة، والفكر الضال ورجالاته، والعدو الخفي الذي تسلل إلينا كما يتسلل النوم إلى الجفن في كل اتجاه وإطار، والمعصوم من عصمه الله تبارك وتعلى وثبته.

ويحتاج الشباب -أيضاً- إلى ثقافة الدعوة إلى الله تعالى، لاسيما وأن بلادنا هي منطلق الدعوة، وهذا يتطلب منه بصيرة دعوية، لا يمكن أن تتأتى عشوائياً، بل تحتاج إلى أسس علمية ومنهجية ثابتة أساسها قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾(١).

وأخيراً، لا نبالغ إذا قلنا: إن الاهتمام بالحاجة الدينية هو الأساس الذي تنبثق منه جميع الحاجات الأخرى الفكرية أو الانتمائية أو الاجتماعية أو الخلقية، بل إن هذه الحاجة هي التي تحدد مصير الإنسان الأبدي فيما بعد هذه الحياة الدنيوية القصيرة الزائلة.

ولذا فإن دولاً عديدة في الغرب تفكر جدياً في إعادة التربية الدينية والخُلُقية إلى مدارسها، بعد أن كانت تظن أن المبادئ العلمانية التي تدعو إليها تغني عن التربية الدينية.

---

(١) سورة: النحل، جزء من الآية رقم ١٢٥.

ولن نبالغ إذا قلنا أيضاً: إن مستقبل المسلمين جميعاً متوقف على مدى تشكيل القيم والأخلاق الإسلامية لسلوكنا ومواقفنا، ومدى قدرة تلك القيم على تنظيم ردود أفعالنا وضبط سلوكنا، وإنه لا يَعْدِل صحة تلك القيم شيء سوى فاعليتها وحضورها في تفاصيل حياتنا[1].

المطلب الثاني

حاجة الشباب الخُلقية إلى الثقافة الإسلامية

إن أشد ما يلفت النظر في هذه الأيام تعرض المجتمعات الإسلامية إلى نوع من الإرهاب الأخلاقي والسلوكي ضد قيم الأمة المسلمة ومثلها وفضائلها، وذلك برفع راية الرذيلة ومحاربة الفضيلة، عبر قنوات فضائية دخيلة، ومواقع إباحية مفتوحة، وأفلام ومجلات فاضحة، وأغان صاخبة ماجنة بكلمات تثير غرائز الشباب، وأفكار ومناهج مختلفة عن أصالة تمسكنا بديننا، لا يمكن معها أن نغلق على الشباب المسلم الأبواب، لاسيما مع وجود من يزايد في هذا المجال ولا يهمه سوى الربح، ولو كان على حساب القيم والمبادئ، وهناك إحصائية تشير إلى وجود مشكلة أخلاقية كبيرة في مجتمعنا، تنذر بخطر مؤكد ومحقق، إن لم يتداركنا الله برحمته، هذه الإحصائية أشار إليها فضيلة الشيخ عبدالرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام في خطبة الجمعة ٩/٦/١٤٢٦هـ حيث أورد (أن هناك ٢٦٠ موقعاً إباحياً يتم إنشاؤها يومياً على شبكة الإنترنت. و٦٣ في المئة من المراهقين والمراهقات يرتادون صفحات الدعارة، ولا يدري آباؤهم ماذا يتصفحون. و٨٣ في المئة من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية صور إباحية)[2].

في هذا الجو المحموم ينشأ شبابنا ذكوراً وإناثاً، وتترسب في أذهانهم هذه

---

(١) انظر: بناء الأجيال (ص ٣٥) مرجع سابق بتصرف يسير.

(٢) جريدة الجزيرة السعودية العدد ١١٩٧٩، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ. منقولة عن موقع دراسات جوجل العالمي.

الرذائل والشنائع، وإن مما يثير الألم : تفاعل فلذات أكبادنا معها، حتى أثر ذلك في أخلاقهم، وظهر ذلك في سلوكهم، وصار جيلنا الجديد يسخر ويستخف بالقيم الخُلقية، وبالمثل العليا التي كانت تحترمها الأجيال السابقة، حتى طمست الحشمة والعفة والحياء، وطغت الماديات على الحياة، فلا غني يرحم الفقير، ولا صغير يحترم الكبير، وكادت أن تتقطع أواصر الرحمة في الأسرة، وأصبح التسامح والعفو أمراً غير ذي بال عند بعضهم.

فإذا كان هذا حال بعض أجيالنا، وهذه صورة مجتمعنا، فإن من سبقونا صارت تعلو صيحاتهم متوالية بوجوب الرجوع إلى الأخلاق والفضيلة، وإلا سوف تنهار حضارتهم، كما انهارت حضارات سابقة للسبب ذاته، وهذه سُنّة الله في خلقه، يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[1]، ويقول عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2].

وطالما أن أمر إغلاق الأبواب أمام هذه الأوبئة الفاسدة صار شبه مستحيل، فإنه لابد من إيجاد حلول لهذه المشكلة، ولعل الحل العملي يكمن في طرح موضوعات في مناهجنا تعمل على إقناع الشباب بهذا الخطر القادم الذي يهدد حصوننا ومجتمعاتنا من الداخل.

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطه التي حدد الشرع دورها الفاعل في التبيين والإيضاح، بل وفي الترغيب والترهيب. وهذا الأمر يتطلب مقررات تنمي ثقافة الشاب المسلم وتوسع مداركه لهذه الحقائق.

---

(١) سورة: الإسراء الآية ١٦.

(٢) سورة: الأنعام الآية ٦.

المطلب الثالث

حاجة الشباب الفكرية إلى الثقافة الإسلامية

الحاجة الفكرية إلى الثقافة الإسلامية تتلخص في تحصين الشباب المسلم ضد ما يعرف بالتيارات الفكرية الفاسدة: القديمة منها والمعاصرة، الداخلية والخارجية، التي تهدف إلى تغريب عقول الشباب، والتأثير فيهم بأفكار مختلفة، وتشكيلهم بعد ذلك وفق النمط الذي يحقق أهدافهم.

وفي هذا العصر، بل وفي هذه الأيام، يتعرض الفكر الشبابي المسلم لموجتين خطيرتين:

إحداهما : تميل إلى الإفراط والغلو، والأخرى : إلى التفريط والتساهل، فضلاً عن الموجة التغريبية العنيفة الرامية إلى السيطرة على العالم الإسلامي من خلال الغزو الثقافي، بفرض وحدة ثقافية مادية على العالم المعاصر من خلال ما يعرف بالعولمة.

ومع تلاطم هذه الموجات إلى حد كبير في فرض كثير من المبادئ والنظم والعقائد الباطلة أو المشوهة نتيجة عوامل فرضتها طبيعة العصر، أهمها تقدم وسائل الاتصال الفكرية[1]، التي التحمت من خلالها الأفكار المختلفة وتشابكت، واختلط الحابل بالنابل، والغث بالسمين، على امتداد الكرة الأرضية.

وفي زحمة هذه الموجات التي توشك أن تفقد المسلم ذاته وهويته، أصبحت الثقافة الإسلامية المتزنة ضرورة لتكون وسطاً بين الغلو القاتل، والتفريط المدمر، وأصبحت الثقافة الإسلامية ضرورة؛ وجود بالنسبة للإنسان المسلم لتزويده بالحقائق الناصعة، التي تحصنه ضد التيارات المضلة والمضللة.

كما وتظهر الحاجة الفكرية إلى الثقافة الإسلامية لتقوم بعملية تشجيع الشباب

---

(١) انظر: ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، د.عبدالحليم عويس (ص ٢١-٢٩) النادي الأدبي- الرياض ١٣٩٩هـ.

على إعمال الفكر، وتشغيل القدرات العقلية، واستخدام الطاقات الذهنية، حيث نادى الإسلام ورغب بذلك في نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1]. وقوله سبحانه: ﴿ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[2]وقوله تعالى: ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾[3]. حيث أفادت هذه النصوص عدم استقامة تدين الإنسان، وعدم استدامة أمور دنياه، وعلاقته بربه سبحانه، ثم علاقته بالناس من حوله، من غير اللجوء إلى استخدام القدرات العقلية والمعطيات الفكرية الراسخة، بوصفها دلائل مرشدة هيَّأها الله سبحانه وتعالى لتقوم بمهام التأمل والتفكر في مخلوقات الله ومن ثم تسخيرها وتصنيعها للخدمة البشرية، وهذا ما يعرف حسب لغة العصر بالتقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم المعاصر؛ حيث إن الأنظار كلها تتوجه لتصب في صالح كل ما هو صناعي مكتسب من صنع العقل، يقول (ثورو) الاقتصادي الأمريكي المعروف[4]: في القرن الحادي والعشرين ستصبح مهارات قوة العمل والتعليم هي السلاح التنافسي الأول، ولن تعتمد الميزة التنافسية على

---

(١) سورة: الملك الآية (١٠).

(٢) سورة: يونس الآية (١٠٠).

(٣) سورة: الحشر الآية (١٤).

(٤) هو ليستر ثورو العالم الاقتصادي الأمريكي الشهير ، والعميد السابق لكلية الإدارة بجامعة الإم آي تي العريقة، ولد عام ١٩٣٨ بمدينة ليفينقستون بولاية مونتانا الأمريكية، حصل على البكالوريس في السياسة الاقتصادية بمرتبة الشرف الأولى؛ مما أهله للحصول على منحة دراسات عليا بجامعة أكسفورد العريقة ببرطانيا؛ ليحصل على الماجستير عام ١٩٦٢، وبعدها بسنتين يحصل على الدكتوراه من الجامعة الأشهر هارفرد، ويكون دوماً الحاصل على المرتبة الأولى الفخرية له عدد من الكتب المرجعية والأبحاث المنتشرة؛ بيد أن كتابه في المقارانات الاقتصادية بين قوى العالم وما حواه من تنظيرات و آراء المعنون بـ: المعركة الاقتصادية القادمة بين و ضد اليابان وأوروبا وأمريكا والذي نشر عام ١٩٩٣، وحصل على إثره على عدد من الجوائز العالمية، يعد أشهر ما كتبه وعرف به.

للاستزادة: يرجع للرابط الشخصي له عبر موقع جامعة MIT

http://mitsloan.mit.edu/faculty/detail.php?in_ spseqno=146&co_list=F

ثروات الموارد الطبيعية؛ حيث إنه يعتقد بوجه عام أن الصناعات الرئيسة السبع للعقود القادمة هي: الإلكترونيات الدقيقة، والتكنولوجيا الحيوية، وصناعة المواد الجديدة، والطيران المدني، والاتصالات، وأجهزة الإنسان الآلي المزودة بآلات القطع والتشكيل، والحاسبات الآلية، والبرامج، وهذه كلها صناعة المقدرة العقلية، وأي منها يمكن توطينه في أي مكان على وجه الأرض، والموقع الذي ستقام فيه يتوقف على من يستطيع تنظيم المقدرة العقلية من أجل السيطرة عليها، ففي القرن القادم (أي الحالي، القرن الحادي والعشرين) ستكون الميزات التنافسية من صنع الإنسان.

هذا كله يعني أن الأمم التي تعلم وتربي وتدرب بطريقة أفضل هي الأمم المرشحة لأن تتبوأ القمة، وهذا ما نشاهده اليوم في حياتنا، الأمم ذات الدخل الاقتصادي المرتفع (أوروبا واليابان) نموذجاً لم يتحسن اقتصادها بسبب ما تملك من ثروات، وإنما بسبب الاهتمام بالفكر والعقل وتوظيفهما للعلم والمعرفة وتقدم الصناعة[٥].

المطلب الرابع

حاجة الشباب النفسية إلى الثقافة الإسلامية

إن من أكبر مشاكل المجتمعات الإنسانية : المشاكل النفسية التي تواجه الشباب، وقد أظهر تقرير للمكتب التنفيذي لمجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، حجم هذه المشكلة العصرية، حيث جاء في التقرير: « باتت أعداد الذين يعانون من شكل من أشكال العلل النفسية آخذة بالزيادة حالياً، وتشير التقديرات إلى أن واحداً من كل أربعة أشخاص يرتادون المرافق الصحية، يعاني واحد على الأقل من الاضطرابات النفسية أو العصبية أو السلوكية، كما بات الاكتئاب وانفصام الشخصية وإدمان الكحول ومرض الزهايمر وغيرها من الاضطرابات النفسية الشائعة والمؤدية للعجز أحياناً[١].

(١) تقرير المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

وقد يعتقد العديد من الناس أن الصحة النفسية تعني عدم الإصابة بالمرض النفسي، ولكن في الواقع فإن الصحة النفسية يمكن تعريفها: بأنها قدرة الإنسان على الشعور بالسعادة، وإيمانه بقيمته وقيمة الآخرين، الأمر الذي يمكنه من التعامل الجيد والسليم مع المواقف المختلفة في الحياة، وهي كذلك تترجم في طريقة تعاملنا مع من حولنا في المجتمع.

وتشمل الصحة النفسية –أيضاً– قدرة الشخص على إحداث التوافق والتناغم بين قدراته وطموحاته ومُثله و عواطفه وضميره، من أجل تلبية متطلبات الحياة المختلفة، وقدرته على متابعة حياته بشكل طبيعي بعد التعرض لأية صدمة أو ضغط نفسي.

أما اليوم،ومع زيادة التعقيدات و الضغوط النفسية والاجتماعية على الأفراد، فقد أصبحت هذه الأمراض أكثر شيوعاً، وقد أدت التحولات الحضارية السريعة، والقلاقل والحروب، والمشاكل والفقر، وتغيير أنماط الحياة، والتفكك الأسري في بعض المجتمعات، وزعزعة الإيمان والتقلبات البيئية، إلى تفاقم مشكلة الأمراض النفسية ووجود مشكلات سلوكية، ومنها : إدمان الكحول والمخدرات.

ولهذا السبب أولت منظمة الصحة العالمية هذا الموضوع أهمية خاصة، وأقرت برنامج العمل العالمي للصحة النفسية وأفردت يوم الصحة العالمي ٢٠٠١م لموضوع الرعاية النفسية، وحثت الدول على تلبية الاحتياجات الصحية النفسية للسكان»[١].

والقول: ما ذكر، فإن التغيرات الحياتية السريعة، والاستثمارات التقنية المكثفة على حساب القيم والأخلاق والفضائل، والتصورات الخاطئة التي تقدمها الحضارات الفاسدة عن الخالق، والدين، والكون.

أضف إلى ذلك الانبهار والافتتان بحضارة الغربيين وثقافتهم، والاندفاع

---

(١) حقائق للحياة، إشراف: د. توفيق أحمد خوجه، د.قحطان الحمد (ص ٢٣١) ط. الخليجية الأولى ١٤٢٦هـ.

المتهور إلى تقليدهم، وإجلال حياتهم، كل هذه العوامل كانت على حساب مقومات الشخصية المسلمة، فأصبح بعض الشباب في مجتمعنا المسلم يعيش ازدواجية واسعة بين ما يؤمن به ويعتقده ويوافق فطرته السليمة من ناحية، وما يلمسه ويعايشه ويوافق شهوات النفس وحبها للماديات من ناحية.

كل ذلك أوجد صراعاً وقلقاً داخلياً، واضطراباً فكرياً الأمر الذي جعل روح الانهزامية النفسية هي الصفة الغالبة على هذا الشباب التائه يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾(١).

وفي زحمة هذه التغيرات، وفي ركام هذه التصورات التي تكاد أن تفقد بعض الشباب ذواتهم وهويتهم، كان لابد للثقافة الإسلامية من أن تقف شامخة قوية لانتشالهم من الضياع، وإنقاذهم من الشعور بالانهزامية النفسية الداخلية أمام العالم الغربي وثقافته التي أصبحت للأسف هي المعيار لكل فكر وثقافة.

إن الهزيمة دائماً تبدأ من النفس الداخلية، خاصة في مرحلة الشباب التي هي مرحلة تكوين فكري وبناء جسمي، فتماسك شخصية الشباب مهمة لحصول التوازن في مجتمعنا، ولن يتحقق ذلك لنا إلا بالدين والأخلاق اللذين بهما قوام المجتمع وصلاح الدنيا والآخرة، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾(٢).

---

(١) سورة: طه الآية ١٢٤.

(٢) سورة: الرعد الآية ٢٨.

المطلب الخامس

حاجة الشباب الاجتماعية إلى الثقافة الإسلامية

كانت الحياة الاجتماعية الماضية غير معقدة، بسبب ضعف الحراك الاجتماعي، وبطء التغيير والتطوير، وتمكنت المجتمعات العربية والإسلامية من الحفاظ على مقوماتها الاجتماعية من الألفة والتعاون والتضحية والإحسان والاحترام، والرفق والإيثار والترابط.

أما في هذا الزمان فقد فقدت الحياة الاجتماعية طبعها وطعمها السابق، لقد فقدت الحياة الاجتماعية روح الجسد الواحد، وطغت على مجتمعنا روح المادية والأنانية البحتة، وظهرت سلوكيات في مجتمعنا السعودي وفي المجتمع المسلم لم تكن من قبل، وتنامت ظاهرة التدخين بين الجنسين، وراجت المخدرات، وكثرت حالات الانحراف والعلاقات غير المشروعة والشاذة المحرمة، وزاد عدد اللقطاء، بل وزادت مشاكل الجريمة والسرقة، ومشكلة العنوسة والطلاق والربا والرشوة، وباختصار، فقد أصبح في كثير من المواقف المعروف منكراً والمنكر معروفاً، بل تطور الأمر إلى الانحراف الفكري والعقدي باستحلال ما حرم الله من دماء العباد وقتل الأبرياء وترويع الآمنيين.

كل هذه السلوكيات وغيرها ظهرت وتنامت على الرغم من كل مظاهر التقدم المادي؛ مما يدل على فشل أغلب النظم الجديدة المتطورة في حل مشاكل الناس الاجتماعية، بل ومن الواضح والمؤكد: أن هذه النظم، –وعلى رأسها دعاة العولمة– يسعى أهلها سعياً حثيثاً إلى القيام بعملية زعزعة اجتماعية واسعة النطاق تعتمد أساساً على تفكيك الأسرة المسلمة وهدمها، وتحطيم القيم والمبادئ الأساسية، وذلك من خلال تنحية الدين عن الحياة الاجتماعية.

والحق الذي لابد من قوله هو : أن أمور مؤسستنا التعليمية، وعلى –رأسها الجامعية– لن تستطيع القيام بواجبها المنشود ما لم يتم ترتيب أوضاعنا

الاجتماعية على هدي من الدين الإسلامي والعلم النافع.

إن المجتمع المتقدم ليس هو المجتمع الذي يشيد المدارس والمرافق والأبنية، وينشر الكتب ويقيم المهرجانات الثقافية فحسب، بل هو المجتمع الذي يسعى على نحو دائب إلى أن يصوغ حياته اليومية ونظمه وفق ما جاء في التشريعات الإلهية والتعليمات النبوية الصحيحة الثابتة.

إن أمة الإسلام حظيت بنظم اجتماعية مستنيرة، ومن مسؤوليتنا : أن نحافظ عليها، بل وننشرها من خلال وسائل الإعلام، وبرامج الدعوة، وخدمة المجتمع، وجعل الجامعات العلمية -بتخصصاتها المختلفة- منصات لمناقشة أشكال التخلف الذي يجثم على صدر الأمة، ومناقشة أشكال التصدع بين ما يعتقده المجتمع وما يمارسه في حياته اليومية.

وإذا استطعنا أن نجعل البحث عن الجديد، ومحاكاة الآخرين إلى منطق الدين والعقيدة والعلم، فإننا نكون بذلك قد قطعنا شوطاً كبيراً يؤهلنا للرقي إلى المكانة المنشودة التي تليق بنا كأمة مسلمة[1].

(١) انظر: بناء الأجيال، د. عبد الكريم بكار (ص ٢٥، ٢٦، ٥٢).

المطلب السادس

الحاجة العُمْرية للشباب إلى الثقافة الإسلامية

مرحلة الشباب مرحلة عُمْرِية مهمة عند الإنسان، فهي نهاية لسن المراهقة، وبداية النضج، والإنسان في هذه المرحلة يكون على جانب كبير من التطور الجسمي، والفكري، والعقلي؛ لأنها مرحلة النمو، فيحصل له تطورات سريعة في التحول والتقلب، ومن ثم كان من الضروري في هذه المرحلة تهيئة الأسباب التي تضبط نفسه وتكبح جماحها بالقيادة الحكيمة التي توجهه إلى الصراط المستقيم(١).

ولا ريب أن وجود الثقافة الهادفة من أهم الأمور التي تقوده لصقل أفكاره، وبناء اتجاهاته المختلفة، بل وحتى انطباعاته عن الحياة، وواجبه تجاه أمته، وتجاه الإنسانية جمعاء، لاسيما إذا علمنا أن طبيعة تكوين الإنسان على اختلاف جوانبه النفسية والفكرية والجسمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً، وتتأثر تأثراً واضحاً بما يكتنفه من مؤثرات إعلامية وفكرية دقيقة. وكلما كانت الثقافة قوية أصيلة كان التكوين الداخلي قوياً، والعكس بالعكس.

كما تأتي أهمية الثقافة الإسلامية في هذه المرحلة بوجود شغف شديد لدى هذه الفئة العمرية في استخدام الشبكة العنكبوتية، وقضاء الساعات الطوال أمام الفضائيات، فكان لابد من وجود من يأخذ بيد هذه الفئة إلى بر الأمان عن طريق بيان النافع منها والضار.

يضاف إلى ذلك : أن هذا الجيل لم يعد كما في الماضي يسمع دون جدال، بل أصبحت هذه المرحلة العمرية من أكثر المراحل إلحاحاً لمعرفة كثير من القضايا المختلفة، وفي المقابل أصبحوا أمام كم هائل من الأفكار، وأمام خواء منهجي، وقلة معرفة، وضعف مرجعية لديهم، فالمسؤولية تتطلب وضع مناهج موثوقة

(١) انظر: من مشكلات، الشباب للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص ١٧) دار المنار للنشر– الخرج، ط.الثالثة ١٤١٢هـ.

وصحيحة لمعالجة قضاياهم، والردّ على تساؤلاتهم، مناهج ترتكز إلى حقائق تقوم عليها، لا إلى مغالطات خفية، أو مفاهيم وهمية، حقائق تتناسب مع المرحلة العُمْرِية، ومناهج تتسم بالوضوح والشفافية؛ حتى لا تلجأ هذه الفئة إلى منابع الضلال، وإلى مرجعيات ومصادر غير موثوق بها، وما أكثرها، وقد قال الرسول ﷺ: **(والذي نفسِ محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار)**[1] فلا بد من أن تتكاتف الجهود، وتتضافر موضوعات الثقافة الإسلامية للأخذ بهذا المجتمع الشاب إلى الفئة الظاهرة الناجية بإذن الله تعالى.

المطلب السابع:

الحاجة إلى الثقافة الإسلامية لتحقيق الانتماء

الانتماء في حقيقته يعني الانتساب، ومفهوم الانتماء من المفاهيم الواسعة التي تمتد طولاً وعرضاً؛ لتشمل مفاهيم كثيرة، منها وأهمها: الدين، والوطن، والأب، والأم، والأسرة، وأولو الأمر..، لكن عند إطلاق لفظ الانتماء في حياتنا العامة فإن الذهن ينصرف إلى الانتساب الحقيقي إلى الدين الإسلامي، والوطن فكراً ومشاعرً ووجداناً.

إن اعتزاز الفرد بالانتماء إلى دينه إنما يكون من الالتزام بتعاليمه والثبات على منهجه، أما الانتماء إلى الوطن فيكون من خلال التفاعل مع احتياجاته والتضحية من أجله.

ويعد الانتماء حاجة من الحاجات المهمة التي تشعر الشباب بسمو دينهم، ومكانة وطنهم – خاصة وطننا– أي السعودي– وهو مهبط الوحي ومركز دعوة الإسلام– الأمر الذي يجعلهم يفتخرون بهذا الانتماء ويضحون في حبه،

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (٢/١٣٢٢) حديث رقم ٣٩٩٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٣٩٥هـ. وقال عنه الألباني صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير (١/٣٥٧) حديث رقم ١٠٩٣.

ويشاركون في بنائه، ويبذلون الغالي والرخيص في سبيله[1].

إن حاجة مؤسساتنا العلمية إلى تحقيق وتثبيت مفهوم الانتماء في نفوس أبنائها بات أمراً مهماً لاسيَّما في هذا الزمان، حيث الحملة العشواء من الأعداء على نعمة الأمن والأمان التي تسود هذه البلاد الطاهرة..، الأمر الذي جعلهم يكيدون لنا؛ حسداً من عند أنفسهم، بإثارة البلبلة والتشكيك في مقومات ديننا، أو من خلال تقديم صورة مشوهة عن الأمة المسلمة وحضارتها السالفة، والتقليل من شأنها، بهدف إلغاء التواصل بين الأجيال، وتأصيل فكرة تخلف الحضارة الإسلامية، وعدم قدرتها على مواكبة العصر ومستجداته في نفوس الأجيال الناشئة، وبالتالي تأصيل الافتتان بالحضارة الغربية بكل أبعادها، لتسهل بذلك مهمتهم في الانقضاض على الأمة المسلمة وعلى خيراتها الوفيرة، واستعباد شعوبها ولن يستطيعوا؛ لأن الله قيض رجالاً يدافعون عن الدين ما تعاقب الليل والنهار.

إن الثقافة الإسلامية كفيلة بإحياء الانتماء إلى الإسلام وأمته ووطنه بإذن الله، من خلال ما تقدمه من تصور حقيقي لحضارتنا المجيدة؛ ومن هنا تأتي ضرورة تدريس الثقافة الإسلامية في مقرراتنا الجامعية لكل المتعلمين.

المبحث الثاني

الحاجة إلى الثقافة الإسلامية تحديداً

إن حاجة تقديم الثقافة الإسلامية من خلال المؤسسات العلمية في كل المراحل التعليمية لها أسبابها الكثيرة، التي نوجزها في **الآتي**:

أولاً : الحاجة إلى الثقافة الإسلامية –تحديداً– تنبع من كونها ثقافة فريدة متميزة؛ ذلك لأن ثقافات الأمم هي نتيجة لأفكارها ومعتقداتها وعاداتها، فهذه الثقافات وإن شكلت إطاراً يحيط بكل أفراد المجتمع، بحيث يوجه قلوبهم ووجوهم

---

(١) انظر: قراءة في مفهوم الانتماء الوطني– د. عبد الله آل مبارك، جريدة الجزيرة– السعودية (ص٣٦) العدد ١١٩٧٩– ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ. (بتصرف قليل من صاحب المقالة).

وجهة معينة، إلا أنها تبقى نتاج المجتمع نفسه.

أما الثقافة الإسلامية : فإنها وحي إلهي رباني، فالإسلام هو الذي أنشأ عقائد الأمة الإسلامية وتصورها وأخلاقها وقيمها، وهو الذي حدد مسارها، وبيَّن منهجها، ووضع أنظمتها، وحفظ لها قانونها، وأقام لها الضوابط التي تعصم الفكر من الانحراف والتطرف والغلو إفراطاً أو تفريطاً[1].

وهذا يعني أن ثقافات الأمم لها مدة صلاحية محددة، وبانتهاء تلك المدة تكون تلك الثقافات قد استنفدت كثيراً من أغراضها، على عكس الثقافة الإسلامية فإنها تصطبغ بصبغة الشمول والكمال والصلاحية والعالمية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، تحقيقاً لقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

ثانياً : تدريس الثقافة الإسلامية معناه: التعريف بحقائق هذا الدين، بحيث يظهر سموه وعلوه على جميع المذاهب والتيارات والنظم الإنسانية، قديماً وحديثاً.

ثالثاً : تفاعل الشباب مع آداب الإسلام ومبادئه لا يتم من غير امتلاك القدر الكافي من المعرفة والمعلومات عن الإسلام، وهذا يحتاج إلى تدريس الثقافة الإسلامية.

رابعاً : تأهيل الشباب وإعدادهم لمواجهة الحياة يحتاج إلى الثقافة الإسلامية، فالحياة تأتي كل يوم بجديد، وهذا الجديد فيه من الحق والباطل، والهدى والضلال، والصواب والخطأ مالا يمكن إدراكه بصورة أو بأخرى، ووجود وسيط متمثل في الثقافة الإسلامية معناه: مناقشة القضايا الحياتية على أساس من كتاب الله وسنة رسوله، وهذا يقود إلى تأهيل نقي، وتأسيس فكرٍ صافٍ قائم على الحق المبين.

خامساً: بناء شخصية قوية.. فالبناء الذاتي لأية شخصية إنسانية يحتاج إلى ثقافة متميزة قوية وأصلية، حتى تظهر أمارات هذه القوة على الشخصية

---

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د. عمر سليمان الأشقر (ص ٤٣) مكتبة الفلاح– الكويت ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة: الحجر، الآية رقم ٩.

ذاتها –لأنه متى كانت الثقافة ضعيفة مهزوزة فإنها تذيب الشخصية وتصهرها والعكس صحيح– وهذا متوافر في الثقافة الإسلامية التي تستمد قوتها من خالق الكون ومالكه ومدبره سبحانه وتعالى.

سادساً : إن عدم تدريس الثقافة الإسلامية معناه: تجريد الشباب من قيمهم الدينية التي نشأوا تحت ظلالها، وهذا الأمر له آثاره السلبية العميقة على نفوسهم، إن هذا الانفصام يتسبب في إحداث صراع واضطراب ووهن داخلي.

سابعاً : لتحرير الشباب من مرحلة التبعية لأية ثقافة غير إسلامية ونقلهم إلى مرحلة الرشد والثقة بالأصالة، فكثير من شبابنا يشعرون بالغربة والوحشة، نتيجة شعورهم بأن أمة الإسلام تعيش على هامش العالم، ونتيجة لإحساس بعضهم بعدم صلاحية المعارف الإسلامية لتحسين الحياة الحاضرة، ونتيجة لجهل الكثير بماضِي الأمة الإسلامية المجيد، فصاروا حائرين بين ماض لايعرفون كيف ينتمون إليه، وكيف يستفيدون منه، وحاضرٍ لا يجدون القدرة على تكييفه وتطويقه والتأثير فيه(١).

لهذا فإن توسيع المعرفة، وتجديد الاتصال بالثقافة الإسلامية ومقوماتها المختلفة كفيلة بإعادة روح الثقة إلى الشباب بإذن الله.

ثامناً : نحتاج إلى الثقافة الإسلامية في جامعاتنا؛ ذلك لأن سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية نصت على إقرار مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات بمختلف تخصصاتها بهدف تكوين شخصية الشباب السعودي؛ لتصبح شخصية إسلامية إيجابية، تستوعب الرؤية السليمة للوجود والكون والإنسان والحياة من جهة، وتعرف ما يموج في عصرها من مذاهب وأفكار مخالفة، ومن قوى معادية له، ومعرفة شبهها والرد على هذه الشبه وبيان بطلانها(٢).

---

(١) انظر: بناء الأجيال (ص ١٣٣) مرجع سابق.

(٢) نقلاً عن: الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، أ.د عبد الرحمن الزنيدي، على موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

تاسعاً : نحتاج إلى تدريس الثقافة الإسلامية في جامعاتنا للاحتفاظ بهويتنا وقيمنا واحترامنا بين الأمم؛ ذلك لأن كل تقليد ثقافي أعمى يحقر الأمم ويقلل من شأنها، فالأمم المتقدمة تحترم من يلتزم بدينه ويأخذ العلوم النافعة ويواكب العصر في الصناعة والزراعة والإنتاج. وقد قال أحدهم بعد إعلان إسلامه وهو (الأستاذ ف. ب إيرفنج) بجامعة تنسي الأمريكية، حينما وقف مخاطباً تجمعاً من المسلمين في مدينة (جلاسكو) ببريطانيا قال: «إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علمياً، أو تقنياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً، أو عسكرياً، ولكن تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا على ركبها أمامكم بالإسلام، أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملونه[1].

عاشراً : الإفادة من الثقافة الأجنبية ومجالاتها: حيث إن الهدف من تدريس مادة الثقافة الإسلامية تكوين الجيل المسلم الذي يعيش عصره في ضوء عقيدته وقيمة ومبادئه الحقة، فكان لابد من العمل بقول الرسول ﷺ : (الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)[2].

ولا يفهم من التأكيد السابق في حصر الثقافة –تحديداً– في الثقافة الإسلامية، تحريم الاستفادة من ثقافات الآخرين في مرافق الحياة، واقتباس بعض ما توصل إليه العلم والصناعة والاختراع في الغرب، والإفادة من وسائل تسهيل الحياة وتحقيق الرفاهية.

إن إغلاق الباب على مصراعيه في وجه هذا العلوم والمعارف الموجودة لدى العالم الآخر لا يقوله عاقل، فضلاً عن مطلع على الدين الإسلامي وتعاليمه،

---

(١) نقلاً عن : مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية، د. مقداد يالجن (ص ١٢١) عالم الكتب – الرياض ١٤١٨هـ.

(٢) رواه الترمذي، كتاب أبواب العلم (٥ / ٥١)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث الغربي– بيروت، وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحكمة (٢/ ١٣٩٥) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر – بيروت.

فالإسلام لم يزل واسع الأفق، متفتح القلب والنظر في الاستفادة من كل ما يصلح وينفع، طالما أن ما لدى الآخر لا يصطدم مع شرعنا، وكان بعيداً كل البعد عن التقليد الأعمى والارتجالية ومركب النقص[1].

(١) انظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية (ص ٢١٢) مرجع سابق.

الـخـاتـمـة

في ختام هذا البحث لا يسع الباحثة إلا أن تؤكد على شدة حاجة الشباب إلى مقرر الثقافة الإسلامية؛ كونها الزاد الضروري لكل مسلم يريد لنفسه حياة آمنة مطمئنة في ظل مفاهيم ومرتكزات حقيقية، لا مفاهيم ومغالطات وهمية تتأرجح به ذات اليمن وذات الشمال. هذا وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج مشمولة بتوصيات، كان من أهمها الآتي:

أولاً : عدم الثقة بالثقافة الإسلامية من قبل بعض أبنائها، أدى إلى قيام بعض الدول العربية المسلمة بحذف مقرر الثقافة الإسلامية من بين مناهجها. وهذا العمل يعد جريمة كبرى في حق الأجيال، لأنه يقطع صلتهم بكل الثوابت والقيم الدينية، وقد تفقد بها الأجيال شخصيتها وتميزها الإسلامي حتى تنتهي بها الحال إلى الاضمحلال والزوال.

ثانياً : إن المؤسسات التعليمية بيئات تربوية مهمة لا يمكن غضُّ الطرف عنها، ولا يمكن لأي إنسان في هذا الزمان أن يكون له شأن ونفوذ في الحياة العامة دون المرور بها.

ثالثاً : حاجتنا إلى مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات تنبع أساساً من حرصنا الحفاظ على وحدة وسلامة الأمة المسلمة جمعاء، ذلك لأن زوال الأمم لا يحصل قبل أن يحدث نوع من التراجع في شخصية الأفراد.

رابعاً : إن بناء شخصية الأفراد يعتمد اعتماداً كبيراً على نوعية الثقافة، لأن الثقافة تحقق للأفراد والشباب حاجات أساسية لا غنى عنها، ومعلوم أن إشباع الحاجيات بات أمراً ضرورياً لكل بناء تربوي متميز.

خامساً : التأكيد على أن تكون الثقافة إسلامية؛ لأنها بذلك تتميز عن الثقافات البشرية الوضعية الناقصة، ذات الصلاحية المحددة، فالثقافة الإسلامية تستمد قوتها وصلاحيتها من خالق الكون ومالكه ومدبره سبحانه وتعالى. وهذه

المميزات بلا شك سيظهر أثرها إيجاباً في الفئة المستهدفة بالبناء والإصلاح، فالخالق لهم هو أعرف بما يصلحهم ويصلح أحوالهم.﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾(١).

سادساً : التأكيد على كون الثقافة «إسلامية» في مقررات الثقافة الإسلامية لا يعني بحال من الأحوال إغلاق الباب على مصراعيه في وجه العلوم والمعارف الموجودة لدى الآخرين ذات الفوائد الحياتية، والتي لا تحمل صفة التعارض مع الشرع الحنيف.

سابعاً : إن من المبالغة القول : إن مشكلات شبابنا هي نتاج الانفتاح الحاصل من الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة من واقع ضغوط الحضارة الغربية فقط؛ لأننا بذلك نكون قد تناسينا نقطة جوهرية مهمة تتعلق بالتقصير في التربية الذاتية وإهمالها، والتي يمكن الحصول عليها من خلال مقررات الثقافة الإسلامية، وموضوعاتها المختلفة.

ثامناً : لا ننتظر من الثقافة الإسلامية أن تغير وجه الحياة، أو أن تعالج كل المشكلات، ولكن نأمل منها أن ترفع مستوى المعلومات والمعارف الدينية والقيم الأخلاقية عند الشباب في زمن الانفتاح، وأن تعمق عندهم الإحساس بأهمية الفضيلة، والانتماء إلى الدين الإسلامي والوطن والمجتمع، وهذا ما أطلقنا عليه في ثنايا البحث (بالحاجيات الأساسية).

تاسعاً : بعض الموضوعات الموجودة حالياً في مقررات الثقافة لا تلبي الحاجات، ولاتقدم رؤية عميقة ومتوازنة مع روح العصر، لهذا فإنه لا بد من إعادة النظر في هذه الموضوعات؛ حتى لا تبدو المعلومات باهتة مريضة، بينما بعض وسائل الإعلام تقدم موضوعات مدمرة لا ترتبط بالبيئة الإسلامية، ولا تعكس قيمها ولا مبادئها على نحو كامل، ومع ذلك استقرت في أذهان الشباب بصورة البطل الذي يتحرك في كل جانب ليلبي كل حاجاتهم، الأمر الذي أوقع الشباب

(١) سورة: الملك، الآية رقم ١٤.

تحت هيمنة مؤثرات وقيم دخيلة لا تمت إلى الإسلام بصلة مطلقة.

عاشراً : المطالبة بتضمين مفردات الثقافة الإسلامية، ثقافة الدعوة، والداعية ماله وما عليه، ذلك لأن كثيراً من التصرفات الخاطئة التي لحقت ببلادنا في الآونة الأخيرة كانت بسبب الجهل بالضوابط الأساسية لعملية الدعوة إلى الله تعالى.

حادي عشر: إن فشل فعالية الثقافة الإسلامية – والله أعلم– يعود إلى أمرين:

الأمر الأول: جمود بعض الموضوعات أو عدم مسايرتها لروح العصر، وهذا يتطلب إعادة نظرٍ وتطوير الأساليب ولغة الحوار كما ذكرنا في النقطة التاسعة.

الأمر الثاني: ضيق مجال الحوار، وعدم قدرة الشباب على مناقشة همومهم وطموحاتهم، وهذا يتطلب زيادة عدد ساعات مقرر الثقافة من (٣ إلى ٤) ساعات بدلاً من اثنتين حتى يتسنى توسيعُ مجال الحوار مع الشباب وإعطاؤهم فرصة أكبر للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وما يعتلج في صدورهم.

ثاني عشر: كل التخصصات في جامعاتنا في حاجة إلى نفس القدر من موضوعات الثقافة الشاملة، لهذا نؤكد القول على أنه ليس من مصلحة أي تخصص المطالبة بإلغاء الثقافة الإسلامية من بين مناهجه؛ ذلك لأن انغلاق أي تخصص على نفسه بعيداً عن الثقافة الشرعية سيحرم شبابه من النمو الفطري والطبيعي، في ظل روح الشريعة ومقاصدها العامة، وأحكامها الشرعية المتعلقة بالعبادات والسلوك الاجتماعي القويم، والآداب الإسلامية، وهذا بالتالي يبعد الشباب بعد تخرجهم عن أداء واجباتهم الاجتماعية والتربوية، سواء مع أنفسهم، أو مع أبنائهم، أو مع أبناء المسلمين، حين يريدون الانخراط في الحياة العامة.

ثالث عشر: أن تعزز وزارة التربية والتعليم مفهوم ثقافة الحوار الهادف البنّاء بين المعلمين والطلبة في مراحل الثانوية المختلفة من أجل بناء جيل شبابي يمتلك القدرات والمهارات التحاورية بصورة إيجابية بقصد بناء الشخصية الإسلامية

والانتماء الديني والاجتماعي والوطني لهذه الأمة والمؤسس على بنيان متين ينطلق منه.

رابع عشر: لا تستطيع مقررات الثقافة الإسلامية أن تقوم بدورها المأمول، ولا تتمكن من الصمود أمام التحديات الداخلية والخارجية ما لم تنجح في جذب الشباب إليها، وفرض احترامها، ونشر الوعي بأهميتها في حياتهم، وهذا بلا شك يتطلب جهد القائمين عليها والمسؤولين عنها.

خامس عشر: الشباب المبتعث سيواجه مدعوين غير مسلمين وسيتعرض لتساؤلات عن الإسلام فهنا لابد أن يكون عنده ثقافة في أساسيات وأصول علم الدعوة إلى الله.

سادس عشر: أن يتم وضع مقرر في السنة الثالثة الثانوي منهج ثقافي تحت مسمى تهيئة بناء الشباب المسلم المعاصر، ويتضمن أساسيات وآداب في علم الدعوة إلى الله.

سابع عشر: أن تقوم وزارة التعليم العالي بعقد دورات تأهيلية لكل المبتعثين قبل ابتعاثهم لمدة لا تقل عن أسبوعين تدرس وتناقش فيها كافة المحاور المحتملة أن يواجهها المبتعث أثناء دراسته، ويدقق في الاختيار لمن يقوم بهذه المهمة.

ثامن عشر: العمل على الاستفادة من الأندية الشبابية في الخارج في عقد ندوات وحلقات العمل التي تنمي الانتماء الديني والوطني وتفعيل قول الله سبحانه وتعالى:) وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (، وهذا يتطلب إرسال من يقوم بتثقيف الشباب المبتعثين هناك.

نسأل الله أن يأخذ بأيدي الجميع لما فيه خير ديننا وأمتنا وشبابنا،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، د. أحمد فؤاد دار أشبيليا، الرياض ، ط. الأولى ١٤٢١هـ.

٣) بناء الأجيال د. عبد الكريم بكار المنتدى الإسلامي، ط. الأولى ١٤٢٣هـ.

٤) الثقافة الإسلامية، د. علي بادحدح ، ود. محمد باجابر ، دار حافظ – جده ١٤٢٥هـ.

٥) ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة، د. عبد الحليم عويس النادي الأدبي– الرياض ١٣٩٩هـ.

٦) جريدة الجزيرة السعودية العدد ١١٩٧٩، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

٧) حقائق للحياة، إشراف: د. توفيق أحمد خوجة، د.قحطان الحمد ط. الخليجية الأولى ١٤٢٦هـ.

٨) سنن ابن ماجة، دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٣٩٥هـ. وطبعة دار الفكر– بيروت.

٩) سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث– بيروت، بدون سنة الطبع.

١٠) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، للشيخ أبي الحسن علي الندوي دار القلم، الكويت ط. الرابعة ١٤٠٣هـ.

١١) الصحوة الإسلامية، أنور الجندي دار الاعتصام، بدون الطبعة وتاريخها.

١٢) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة

والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط. عام ١٤٠٠هـ.

١٣) لسان العرب ، ابن منظور ، المؤسسة المصريه، القاهرة.

١٤) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب- مؤسسة الرسالة ط. التاسعة ١٤٠٤هـ.

١٥) مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية، د. مقداد يالجن عالم الكتب - الرياض ١٤١٨هـ.

١٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية المكتبة الإسلامية/ تركيا.

١٧) من مشكلات الشباب، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين- دار المنار للنشر- الخرج، ط.الثالثة ١٤١٢هـ.

١٨) موقع جمعية الدعوة الإسلامية،

http://www.islamonline.net/the-wics/arabic/socity/index.shtml

١٩) موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٢٠) نحو ثقافة إسلامية أصلية، د. عمر سليمان الأشقر مكتبة الفلاح- الكويت ط. الأولى ١٤٠٥هـ.